

الوافي في الوفيات

واتفق له في بادئ خدمته للعدل أشياء قربته من خاطره وأعلت محله عنده منها : أنه اتفق له مرض شديد وعالجه الأطباء وهو معهم فقال يوماً : لا بد من الفصد فلم ير الأطباء به فقالوا : لأن لم يخرج له دماً ليخرجن بغير اختياره فاتفق أن رعى السلطان وبرئ . ومنها : أنه كان يوماً على باب دور السلطان فخرج إليهم خادم ومعه قارورة فأروها ووصفوا لها علاجاً فأنكر هو ذلك العلاج وقال : ليس هذا دواء ويوشك أن تكون هذه القارورة من حناء اختصت به فاعترف الخادم لهم بذلك . ومن شعره ما كتبه إلى الحكيم رشيد الدين أبي خليفة في مرضه مرضها : الكامل .

حوشيت من مرض تعاد لأجله ... وبقيت ما بقيت لنا أعراض .
إنا نعدك جوهرًا في عصرنا ... وسواك إن عدوا فهم أعراض .
نقلت من خط شهاب الدين القوسي في معجمه قال : أنشدني لنفسه على بن محمد بن يوسف بن خروف النحوي يهجو الدخوار : البسيط .

لا ترجون من الدخوار منفعة ... فلو شفى علتيه العجب والعرجا .
طبيب إن رأى المطبوب طلعتة ... لا يرتجي صحة منها ولا فرجا .
إذا تأمل في دستورهِ سحرًا ... وقال : أين فلان ؟ قيل قد درجا .
فشرية دخلت مما يركبه ... جسم العليل وروح منه قد خرجا .
قال وأنشدني له فيه : البسيط .
إن الأعرج حاز الطب أجمعه ... استغفر الله إلا العلم والعمل .
وليس يجهل شيئاً من غوامضه ... إلا الدلائل والأمراض والعلا .
في حيلة البرء قلت عنده حيل ... بعد اجتهد ويدري للردى حيلة .
الروح يسكن جثمان العليل على ... علته فإذا ما طبه رحلا .
قال وأنشدني له فيه : الوافر .

تجرر يا أعرج ذيل عجب ... وتدرى لوم وغد أنت نجله .
وتمشي مشية الخيل زهواً ... أمام السامري وأنت عجله .

قال : وأنشدني له فيه : مجزوء الكامل .

طبع المهذب طبه ... سيفاً وصال على المهج .

وعلا دمشق لسؤمه ... من كل ناحية رهج .

باب السلامة لا يرى ... منه ولا باب الفرج .

الإسنائي الصوفي .

عبد الرحيم بن علي بن هبة الإسنائي الصوفي . كان من أصحاب الشيخ الحسن ابن الشيخ عبد الرحيم القنائي وكان نحوياً شاعراً جمع في النحو كتاباً سماه المفيد . وتوفي سنة تسع وسبع مائة . ومن شعره : الطويل :

أهاجك برق بالمدينة يلمع ... وبيض ثعاليل سوار وطلع .
تراهن يهemin الحيا فكأنه ... على وجنات الأرض در مرصع .
كأن تراها عندما مسها الحيا ... سحيقة مسك نشره يتضوع .
على جنبات النهر زهر تفتقت ... لها في شعاع الشمس لون منوع .
أبو القاسم الدفاف .

عبد الرحيم بن الفضل الكوفي الدفاف أبو القاسم قيل هو عبد الرحمن بن سعد وقيل : عبد الرحيم بن الهيثم بن سعد مولى لآل الأشعث بن قيس وقيل مولى خزاعة . كان منقطعاً إلى علي بن المهدي المعروف بأمه ريطة بنت أبي العباس . غنت جارية يوماً بحضرة الرشيد : المنسرح .

قل لعلني : أيا فتى العرب ... وخير نام وخير منتسب .

أعلاك جداك يا علي إذا ... قصر جد عن ذروة النسب .

فأمر بضرب عنقها فقالت : يا سيدي ما ذنبي ؟ هذا صوت علمته وإني ما أدري من قاله ولا في من قيل فعلم صدقها فقال : عمن أخذته ؟ فقالت : عن عبد الرحيم بن الدفاف فأمر به فأحضر فقال : يا عاص بظر أمه أتغني في شعر تفاخر بيني وبين أخي ؟ جردوه فجرد وضرب بين يديه خمس مائة سوط .

ابن نباتة الخطيب .

عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة الأستاذ البارع البليغ الخطيب أبو يحيى الحذاقي بضم الحاء وبعد الألف قاف وحذاقة بطن من قضاة الفارقي . قال سبط بن الجوزي : كان يحفظ نهج البلاغة وعامة ألفاظه وخطبه من معانيه . وكان من ميا فارقين وولي خطابة حلب لسيف الدولة وبها اجتمع بالمتنبي . رزق السعادة في خطبه وكان رجلاً صالحاً مولده سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاث مائة وقيل مات قبل السبعين وثلاث مائة وعمر دون الأربعين وتوفي بميا فارقين